

تفسير ابن كثير

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ^ج وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ^ق
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ^ج وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ^ج
وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ

وقوله : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أي : يوم القيامة ، (وإن تدع مثقلة إلى حملها) أي

: وإن تدع نفس مثقلة بأوزارها إلى أن تساعد على حمل ما عليها من الأوزار أو بعضه ، (

لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى) ، أي : ولو كان قريبا إليها ، حتى ولو كان أباه أو

ابنها ، كل مشغول بنفسه وحاله ، [كما قال تعالى : (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه

وصاحبه وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)] [عبس : 34 - 37] . قال عكرمة

في قوله : (وإن تدع مثقلة إلى حملها) الآية ، قال : هو الجار يتعلق بجاره يوم القيامة ،

فيقول : يا رب ، سل هذا : لم كان يغلط بابه دوني . وإن الكافر ليتعلق بالمؤمن يوم القيامة

، فيقول له : يا مؤمن ، إن لي عندك يدا ، قد عرفت كيف كنت لك في الدنيا ؟ وقد

احتجت إليك اليوم ، فلا يزال المؤمن يشفع له عند ربه حتى يرده إلى [منزل دون]

منزله ، وهو في النار . وإن الوالد ليتعلق بولده يوم القيامة ، فيقول : يا بني ، أي والد كنت لك ؟ فيثني خيرا ، فيقول له : يا بني إني قد احتجت إلى مثقال ذرة من حسناتك أنجو بها مما ترى . فيقول له ولده : يا أبت ، ما أيسر ما طلبت ، ولكنني أتخوف مثل ما تتخوف ، فلا أستطيع أن أعطيك شيئا ، ثم يتعلق بزوجه فيقول : يا فلانة - أو : يا هذه - أي زوج كنت لك ؟ فتثني خيرا ، فيقول لها : إني أطلب إليك حسنة واحدة تهينها لي ، لعلي أنجو بها مما ترين . قال : فتقول : ما أيسر ما طلبت . ولكنني لا أطيق أن أعطيك شيئا ، إني أتخوف مثل الذي تتخوف ، يقول الله : (وإن تدع مثقلة إلى حملها) الآية ، ويقول الله : (لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) [لقمان : 33] ، ويقول تعالى : (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) رواه ابن أبي حاتم رحمه الله ، عن أبي عبد الله الطهراني ، عن حفص بن عمر ، عن الحكم بن أبان ، عن عكرمة ، به . ثم قال : (إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة) أي : إنما يتعظ بما جئت به أولو البصائر والنهي ، الخائفون من ربهم ، الفاعلون ما أمرهم به ، (ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه) أي : ومن عمل صالحا فإنما

يعود نفعه على نفسه ، (وإلى الله المصير) أي : وإليه المرجع والمآب ، وهو سريع

الحساب ، وسيجزى كل عامل بعمله ، إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر .